ومنطقة غير شعورية . فمن القضاة من تنطوى نفسه على نزعة الاندماج فى الجانى أو من كان مجنياً عليه ، وهو إذا تمثل نفسه فيمن اقترف الجريمة ، ورأى فيه رجلاً غير معصوم وأنه مثله لولا اختلاف الظروف ، فقد جنح إلى البراءة ووقف من شهود الإثبات فى موقف الارتياب ، وقد يؤثر فيهم موقفه هذا بحكم مركزه الممتاز ، فيضيع على الحق العام كثيراً من الحقائق الجرمية ؛ وهو إذا ذهب إلى الإدانة ، فإنه ينزل بالعقوبة إلى أدنى حد مستطاع . أما إذا تقمص شخصية المجنى عليه ، فقد انقلبت آية الموضوع وأصبح شديد الصرامة على الجانى فى حكم الإدانة وفى تقدير العقوبة .

إن القاضى المحدود بعقليته القانونية كالرجل العادى يميل بهواه إلى جانب من الدعوى منذ البداية ، ومن هذا الموطن تبدأ خطورة الضلالة فى إصدار أحكام البراءة والتجريم ؛ ذلك لأن القاضى الجنائى متى تكونت عنده فكرة الحكم قبل أن يحيره دوره ويستكمل كافة أدوار التحقيق والمحاكمة ، فقد جنح بإجراءاته كلها إلى ما يدعم ويحقق تلك الفكرة ، ورآى فى كل دليل يعرض عليه الجانب الذى يؤيد فكرته التى كونها منذ البدء عن الدعوى .

وهناك مظاهر أخرى يتلبس بها القضاة فتلتبس عليهم مواضع الرشد والهدى فى تحقيق العدالة ، وكلها تنطوى تحت مفهوم « الرغبات الخفية » تلك التى تنبعث إلى العقل الظاهر مما وراءه من مناطق باطنة وغير شعورية ، تكمن فى تضاعيفها ثمرات أجيال طويلة . فإذا كان القاضى الجنائى لا يمتلك شيئاً غير عقليته القانونية ، ولا يعوّل فى إصدار الأحكام إلا على هذه البيئة العلمية المحدودة وما له من خواص خلقية يعرفها فى نفسه ؛ فقد أضاع ما يجب أن تكون له فى الدعاوى من شخصية مستقلة هو فيها كمن يلحظ المحيط وهو على الساحل . وكان جزءاً من كل دعوى تطرح أمامه ؛ فلا ينظر فيها إلا بعين عاطفته المصطبغة بلون الظاهرة البارزة فى وقائع الدعوى ، فيفقد استقلال فكره وحياد نفسه من دون وعى منه ، ويأتى بأحكام مبعثها الهوى وهو غير شاعر بما هو فيه .

(بغداد)

حسين الظريفى
المحامى

قالت لنا « الفراشة » !!

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

مَرَّتْ عَلَيْكِ «فَرَاشَةٌ» كَهَوَايَ يَا كِيَةُ الْجَنَاحْ
عَذْرَاءُ عَاطِرَةُ الرَّفِيـ ـفِ كَأَنَّهَا حُلْمُ الصَّبَاحْ
وَكَأَنَّهَا سِرُّ الزُّهُو رِ سَحَرْتِ هَيْبَتَهُ فَلَاحْ
وَكَأَنَّهَا فِى الرَّوْضِ أُغْـ ـنِيَةٌ مُوَلَّهَةُ الصُّدَاحْ
حَيْرَى تَمِيلُ مِنَ الْأَثِيـ ـرِ إِلَى الْغَدِيرِ إِلَى الْأَقَاحْ
بِخَوَاطِرِى هَفَتَتْ فَكُنْـ ـتِ بِهَا الْأَمَانِيَ وَالْجِرَاحْ
لَمْ أَطْرِ نَغَمًا عَلَيْهَا ، أَوْ صَدَى
أَفْنَى وَيَبْقَى فِى الْفَضَاءِ مُخَلَّدَا ؟
أَنِّى مَشَيْتِ أَتَاكِ فِى الْـ ـأَنْسَامِ يَخْفِقُ وَالرِّيَاحْ
يُلْقِى إِلَيْكِ عِبَادَتِى وَحْيًا لِغَيْرِكِ مَا يُتَاحْ !

* * *

مَرَّتْ عَلَيْكِ وَكُنْتُ بَيْـ ـنَ يَدَيْكِ مَسْحُورَ الْجَنَانْ
وَقَفَتْ بِنَا الدُّنْيَا وَمَا تَ بِأَيْكِنَا خَطْوُ الزَّمَانْ
فَكَأَنَّنَا فِى وَاحَةِ الْـ ـغَيْبِ الْمُحَبَّبِ طَائِرَانْ
أَرْخَى عَلَيْنَا اللهُ أَسْـ ـتَارَ السَّعَادَةِ وَالْأَمَانْ !
مَرَّتْ بِنَا ... وَكَأَنَّنَا مِمَّا نُكَابِدُ آهَتَانْ
الْحُبُّ ذَوَّبَنَا بِكَأْ سِ فَيْضُ خَمْرَتِهَا حَنَانْ
قَالَتْ : عَذَابُ الرُّوحِ طَالَ بِهِ الْمَدَى
وَأَخَافُ يَخْطِفُهَا مِنَ الْأَمَلِ الرَّدِى
قُومَا وَرَائِى نَرْتَوِى مِنْ كُلِّ خَمْرٍ فِى الْجِنَانْ
مِنْ قَبْلِهَا يَأْتِى الْخَرِيـ ـفُ فَلَا رَحِيقَ وَلَا دِنَانْ

محمود حسن اسماعيل